

العنوان:	الجملة الشرطية في الربع الأخير من القرآن الكريم : دراسة نحوية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	بشارة، نجاة حسن عيسى
مؤلفين آخرين:	الفكي، مصطفى محمد، هاشم، البشري السيد محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 148
رقم MD:	661948
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	النحو، الجملة الشرطية، القرآن الكريم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661948

الفصل الأول

أدوات الشرط الجازمة

المبحث الأول التقسيم الصرفي لهذه الأدوات

أدوات الشرط الجازمة إحدى عشرة أداة باتفاق جمهور النحاة ذكرها ابن مالك بقوله:

واجْزَمْ بَأَنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا ** أَيُّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ إِذْ مَا (١)
وَحَيْثُمَا أَلَى، وَحَرْفٌ إِذْمَا ** كَأَنَّ وَبَاقِي الْأَدَوَاتِ أَسْمَا

سيتحدث الباحثة في هذا المبحث عن كل أداة من هذه الأدوات بالتفصيل مرتبة على حسب ترتيب ابن مالك لها وهي:
" إِنْ " :

هي أم الشرط ورأس الباب، هكذا سماها سيبويه (٢). وأخذ النحاة بعده هذا المعنى، فتابعه المبرد بقوله: ((فحرفها في الأصل إِنْ وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها)) (٣).

ويضيف المبرد قائلاً: ((وكلُّ باب فأصله شيء واحد، ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى. وسنذكر كيف أنَّ " إِنْ " صارت أحق بالجزاء؛ كما أنَّ " الألف " أحق بالاستفهام، و " إلا " أحق بالاستثناء و " الواو " أحق بالعطف)) (٤). وذكر المبرد لمه كانت " إِنْ " أصل الجزاء بقوله:
((وإنما قلنا: إِنْ " إِنْ " أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه. تقول: إِنْ تأتني آتكَ، وإِنْ تركب حماراً أركبه، ثم نصرفها منه في كل شيء وليس هكذا سائرهما)) (٥).

وتابعهما - أي سيبويه والمبرد - العكبري بقوله: ((وأما " إِنْ " فهي أم الشرط لوجهين: أحدهما: أنها حرف وغيرها من أدوات الشرط أسماء؛ والأصل في إفادة المعاني الحروف. والثاني: أنها تستعمل في جميع صور الشرط وغيرها يخص بعض المواضع ف " مَن " لِمَنْ يعقل، وإن مفردة تصلح للجميع)) (٦).
وتابعهم عدد من النحاة منهم السيرافي (٧) بقوله: (أم حروف الجزاء) (٨)

(١) شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٣٥. (٢) الكتاب، ج ٣ ص ٦٣.

(٣) المقنن، ج ٢ ص ٤٦. (٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦٢٦ هـ) الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق د. عبد الإله نبهان، مطبعة المستقبل، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سورية، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، ج ٢ ص ٥٠.

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي الحنفي (ت ٣٦٨ هـ). من مصنفاته: الإقناع في النحو، ألفاظ القطع والوصل في النحو، شرح كتاب سيبويه، شواهد كتاب سيبويه، صناعة الشعر، طبقات النحاة، المدخل إلى كتاب سيلويه، كتاب أسماء جبال تامة وسكانها. وسيراف من بلاد فارس على ساحل الخليج العربي (الإنباه ٣/١، الأعلام ٣/٢١٠، البغية ٥٠٧/١، كشف الظنون ٥/٢٧١، معجم الأدباء ٤/١٤٦/٨، ومعجم المؤلفين ٣/٢٤٢).

(٨) أبو أوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (رسالة ماجستير) تقديم د. محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوي عابدين بمصر، ط ١، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١٤٦.

والزجاج: (أمّ الجزاء) (١). والزبيدي: (أمّ المجازاة) (٢)، والجرجاني: (أمّ الباب وأصله) (٣)، والأنباري: (الأصل في كلمات الشرط) (٤).

أما ابن يعيش فهو يرى أنّ "إن" أصل أدوات الشرط وأهم حروفه لأنها تعمل ظاهرة ومقدرة، يقول: ((هي أمّ حروف الشرط ولها من التصرف ما ليس لغيرها، ألا تراها تعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة، ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه، وتليها الأسماء على الإضمار فأما عملها ظاهرة فنحو: إن تكرمّني أكرمك، قال تعالى: ﴿ إِنْ تَتَصَرَّوْا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٥)، وأما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمييز)) (٦).

وذهب الرضي إلى أنها أمّ الكلمات الشرطية لأنك تحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة (٧). وقال أبو حيان: (("إن" أمّ الأدوات ولا تشعر بزمان يكون فيه توقف حصول الجزاء على حصول الشرط من لفظها)) (٨).

وقال الزركشي: ((أدوات الشرط حروف كـ "إن" وأسماء مضمنة معناها ... وأقواها دلالة على الشرط دلالة "إن" لبساطتها ولهذا كانت أمّ الباب)) (٩). "إن" حرف باتفاق جميع النحويين وقد أشار لذلك سيبويه في كتابه (١٠).

وأخذ بعده النحاة هذا المعنى فقال المبرد: ((فأما إن فإنها ليست باسم ولا فعل، وإنما هي حرف، تقع على كلّ ما وصلته به، زماناً كان أو مكاناً أو آدمياً أو غير ذلك. تقول: إن تات زيدا آتته، وإن يقيم في مكان كذا أو كذا أقم فيه، وإن تأتني يوم الجمعة آتاك فيه)) (١١).

أما ابن السراج فقد جعل للشرط حرفاً هو "إن" وتتوب عنه طائفة من الأسماء (١٢) وكذلك فعل ابن مالك (١٣)، والمالقي (١٤).

(١) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١ هـ) معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت (بدون) ج ٢ ص ١٤٩.

(٢) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الأشبيلي (ت ٣٧٩ هـ) الواضح في علم العربية، تحقيق أمين علي السيد، دار المعارف، بمصر، ط ١٩٧٥ م، ص ٩٤.

(٣) الجرجاني، عبد الفاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧١ هـ) المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق د. كاظم بحر المرجان (بدون) ج ٢ ص ١٠١٩.

(٤) الأنباري، أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعيد (ت ٥٧٧ هـ) البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، ج ٢ ص ٣٨٣.

(٥) محمد: ٧. (٦) شرح المفصل، ج ٧ ص ٤١.

(٧) كافي بن الحاجب، ج ٢ ص ٢٥٣.

(٨) أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) ارتشاف الضرب من كلام العرب، تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني، بمصر، ط ١٤٠٨ / ١٩٨٧ م، ج ٢ ص ٥٤٧.

(٩) الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط ٢، ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(١٠) الكتاب، ج ٣ ص ٦٣. (١١) المقتضب، ج ٢ ص ٥٢.

(١٢) الأصول، ج ٢ ص ١٥٨. (١٣) شرح بن عقيل، ج ٢ ص ٣٣٥.

(١٤) المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢ هـ) رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ١٣٦.

انفراد "إن" بخصوصية الشرط جعل بعض النحاة يعتبرون جملة من أدوات الشرط - والتي هي من فصيلة الأسماء والظروف كـ "مَنْ"، و"مَا"، و"حَيْثُمَا" و"مَتَى" - إنما دلت على الشرط لتضمنها معنى "إن" وقد أشار لذلك الجرجاني بقوله: ((وقد تقع أسماء موقع "إن" وتلك الأسماء منها ما هي ظروف، ومنها غير ظروف، فمِمَّا كان غير ظرف فنحو: مَا وَمَنْ وَأَيُّهُمْ وأعلم أَنَّ هذه الأسماء نابت مناب إن لضرب من الاختصار والتقريب)) (١).

ومِمَّا خصه النحاة بعناية في دراستهم لهذه الأداة ما تميزت به من مرونة التركيب الشرطي بها فقد تقتزن بـ "لَا" النافية فتعبر عندئذ عن شرط معلق بنفٍ كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (٢). وردت إن الشرطية في الربع الأخير من القرآن، ثلاث ومائة مرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣)، وقوله ﴿وَعَلَّكَ﴾ (٤) وإن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤)، وقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (٥).

"مَنْ":

من أكثر أدوات الشرط شيوعاً على الرغم من أنَّ النحاة عدوا "إن" أم الجزاء وعلى معناها أقاموا معنى الشرط وأحكامه.

"مَنْ" اسم باتفاق جميع النحويين، فقد ذكرها سيبويه ضمن ما يجازى به من الأسماء غير الظروف (٦)، وكذلك فعل المبرد (٧)، وابن السراج (٨)، وابن جني (٩)، والزجاجي (١٠).

لفظها واحد مذكر. تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (١١) فجعل اللفظ واحداً ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١١) فجعل اللفظ جميعاً وذلك أنَّ "مَنْ" كما ذكر سابقاً اللفظ بها واحد ويكون جميعاً في المعنى ويكون اثنتين. فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح، وإن جعلت فعله على لفظه فهو صحيح، ومما جاء من ذلك قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢)، وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (١٣). وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ﴾ (١٤)، وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُكْتَنًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا

(١) المقتصد، ج ٢ ص ١١٠٨. (٢) التوبة: ٤٠.

(٣) الزمر: ١٣. (٤) الطور: ٤٤.

(٥) المنافقون: ٨. (٦) الكتاب، ج ٣ ص ٥٦، ٦٩.

(٧) المقتضب، ج ٢ ص ٤٧. (٨) الأصول، ج ٢ ص ١٥٩.

(٩) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) اللُّغ في العربية، تحقيق حسين محمد شرف، عالم الكتب بالقاهرة، ط ١، ١٩٧٧م، ص ٢١٣.

(١٠) الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي (ت ٣٣٧هـ) حروف المعاني، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الأمل، إربد - الأردن، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٥٥.

(١١) البقرة: ٨. (١٢) البقرة: ١١٢.

(١٣) يونس: ٤٢. (١٤) يونس: ٤٣.

مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا» (١)، فقال: (يقنت) على اللفظ، وقد قال بعضهم "ويعمل" فجعله على اللفظ لأن لفظ "مَنْ" مذكر؛ وقد قال بعضهم "وَمَنْ" نقنت" فجعله على المعنى لأنه يعني امرأة (٢).

وردت "مَنْ" الشرطية في الربع الأخير من القرآن خمساً وستين مرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَبْسُ فَاتُوكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٥).

"مَا":

لهذه الأداة في اللغة العربية طوعية دلالية يتنوع بها معناها حسب السياق اللغوي الذي ترد فيه، كسياق الاستفهام والنفي، وهي سياقات لا يقتضي فيها التركيب ب"ما" إلا جملة عادية ذات فرع واحد بسيط أو مركب بالإضافة إلى السياق الشرطي.

عدها سيوبه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها (٦) وبهذا وصفها المبرد أيضاً، وبين أنها إذا كانت جزاءً فلا بد من عائد إليها قال: ((فَإِنْ جَعَلْتَ "مَا" اسماً وجعلتها استفهاماً أو جزاءً أو في معنى الذي لم يكن بدّاً من راجع إليها. فأما الجزاء فقولك ما تركب أركب. والأحسن ما تركب أركب. نصبت "ما" بتركب وأضمرت هاءاً في تركب. ولو قلت ما تركب أركب لجاز، ولا يكون ذلك إلا على إرادة الهاء، لأنه معلق بما قبله، وذلك في المعنى موجود)) (٧).

وحيث اعتبر النحاة "ما" اسماً فإنهم ذهبوا إلى أن إنجاز الفعل بعدها يكون بتقدير "إن" ولا يكون بالاسم، لأن الأسماء لا تعمل في الأفعال وإمّا الأفعال تعمل في الأسماء (٨).

وردت "ما" في الربع الأخير من القرآن تسع مرات، منها قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْ مِنْهَا فَائِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا قِيَادًا لِلَّهِ﴾ (٩)، وقوله: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (١٠).

"مَهْمَا":

المشهور أنها اسم من أسماء الشرط. وقد اختلف النحاة في شأنها من وجهتين:

أ/ البساطة والتركيب.

ب/ الاسمية والحرفية.

ولكنهم مجمعون أنها للجزاء. فقيل أنها بسيطة (١١) ووزنها فعلى وألفها إمّا للتأنيث إمّا للإلحاق، وزوال التنوين للبناء.

(١) الأحزاب : ٣١.

(٢) الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ) معاني القرآن، حققه د. فائز فارس، ط ٢،

١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج ١ ص ٣٥.

(٣) الشورى : ٢٣.

(٤) الطحجرات : ١١.

(٥) الطلاق : ٢.

(٦) الكتاب، ج ٣ ص ٥٦.

(٧) المقتضب، ج ٢ ص ٤٦.

(٨) شرح المفصل، ج ٤ ص ٥.

(٩) الحشر : ٥.

(١٠) المزمل : ٢٠.

(١١) المغني، ج ١ ص ٣٦٢.

وقال الخليل (١): ((هي "ما" أدخلت معها "ما" لغواً؛ ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا "مَا مَا" فأبدلوا الهاء من الإلف التي في الأولى)) (٢). وأجاز سيبويه أن تكون "مَـ" كـ "إِذْ" ضُمَّ إليها "مَا" (٣). ذهب الأخفش والزجاج والبغداديون إلى أنها مركبة من "مَـ" بمعنى أسكت و"مَنْ" الشرطية قالوا: ((وقد تستعمل "مَـ" مع "مَنْ" التي هي شرط فيقال "مَهْمَنْ")) (٤). وقال قطرب (٥): ((لم يحمل الجزم بها عن فصيح)) (٦)، يعني "مَهْمَنْ".

زعم السهيلي (٧) أن مهما قد تخرج عن الاسمية وتكون حرفاً، إذا لم يعد عليها من الجملة ضمير نحو قول زهير بن أبي سلمى (٨):
ومهما تكن عند امرئ من خليفة ** وإن خالها تحقي على الناس ثعلم (٩)
قال السهيلي: ((فهي هنا حرف بمنزلة "إن" بدليل أنها لا محل لها من الأعراب)) (١٠) وهذا القول مردود عند ابن هشام لقوله: ((والجواب أنها – أي مهما – في الأول إما خبر تكن، وخليفة اسمها، ومن زائدة، لأن الشرط غير موجب عند أبي علي، وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها، والظرف خبر، وأنت ضميرها لأنها الخليفة في المعنى)) (١١). وذكر ابن مالك في التسهيل (١٢) أن مهما قد يستفهم بها واستدل بقول عمرو بن ملقظ (١٣):

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وأول معجم لغوي عربي وهو كتاب العين. كان أستاذاً سيبويه. من مؤلفاته: تفسير حروف اللغة، والعروض، والنغم. (الأعلام ٣١٤/٢، الإنباه ٣٧٦/١)
(٢) الكتاب، ج ٣ ص ٥٩-٦٠. (٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) الارشاف، ج ٢ ص ٥٤٧.

(٥) هو أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) نحوي عالم بالأدب واللغة. أخذ عن سيبويه وعن جماعة من البصريين. يقال إن سيبويه لقبه بقطرب لمباكرته له في الأسحار، والقطرب دوية تدب ولا تفتت. من مؤلفاته: معاني القرآن، والنوادر، والأزمنة، والأضداد. (الإنباه ٢١٩/٣، البغية ٣٢٤/١، والأعلام ٩٥/٧).

(٦) المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي (ت ٧٤٩ هـ) الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد ندم فاضل، منشورات دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ٦١٣.

(٧) هو عبد الرحمن بن عبد الله وقيل عبيد الله بن أحمد الخنعمي السهيلي (ت ٥٨١ هـ) عالم بالنحو والتفسير. حافظ للأنساب والسير. من مؤلفاته: الروض الأنف، الإيضاح والتبيين لما أجم من تفسير الكتاب المبين. (الأعلام ٣١٣/٣، البغية ٨١/٢).

(٨) هو زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزني من مضر (ت ١٣ ق. هـ) من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين. أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وهم امرؤ، وزهير، والنابعة الذيباني. قيل كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبا في سنة، لذا سميت قصائده بالحوليات. (طبقات فحول الشعراء ٥١/١، الأغاني ١٩٣٠/١، الأعلام ٥٢/٣).

(٩) ديوانه، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، ص ٤٢، وابن الشجري، أبو السعادات، السيد الشريف هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢ هـ) أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربية، عني بنشره وتصحيحه عبد الخالق مصطفى محمد، مطبعة الأمانة بمصر، ط ١، ١٩٣٠ م، ج ٢ ص ٢٤٧.

(١٠) المغني، ج ١ ص ٣٦١. (١١) المصدر السابق، ص ٣٦٢.

(١٢) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي (ت ٦٧٢ هـ) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، إصدار المؤسسة العامة للتأليف والنشر (بدون) ص ٢٣٦.

(١٣) هو عمرو بن نعلبة بن عتاب بن ملقظ الطائي. شاعر جاهلي. كان معاصراً لعمرو بن هند. (الأعلام ٧٥/٥).

مَهْمَا لِي اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيَّةٌ ** أَوْدَى بِنَعْلِيَّ وَسِرْبَالِيَّةٌ (١)
وقيل إنَّه لا حجة في هذا البيت لاحتمال أن تكون "مَ" بمعنى اكفف و"ما" هي الاستفهامية (٢).

انفردت "مهما" من "مَنْ" و "مَا" بأنها لا يدخل عليها حرف الجر، ولا يضاف إليها، فلا يقال: (على مهما تَكُنْ أَكُنْ)، ولا (جهة مهما تقصِدْ أَقْصِدْ) (٣).
لم ترد "مهما" في الربع الأخير من القرآن الكريم البتة.

"أَيُّ":

اسم مبهم تأتي على أوجه مختلفة حصرها بعضهم في أربعة (٤)، وحصرها بعضهم الآخر

في خمسة (٥)، أحد هذه الأوجه الشرط. وهي الوحيدة بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث؛ لملازمتها الإضافة إلى المفرد، التي تبعتها من شبه الحروف الذي يقتضي بناء الأسماء (٦). فمثالها مرفوعة "أَيُّ" (٧) امرئ يخدم أمته أخدمه، ومثالها منصوبة قوله تعالى: ﴿ أَيُّهَا (٨) مَا تَدْعُوا قُلُوبُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ﴾ (٩)، ومثالها مجرورة "بأي" (١٠) قلم تكتب أكتب.

وقد يحذف المضاف إليها فيلحقها التثوين كما في المثال، "كتاب أي" (١١) تقرأ أقرأ.

"أَيُّ" من الأدوات الشرطية التي لم ترد في الربع الأخير من القرآن البتة.

"مَتَى":

ظرف زمان، ولها وجهان (١٢):

أحدهما: أن تكون استفهامية ويستفهم بها عن الزمان الماضي والمستقبل نحو (متى خرجت؟) و (متى تعود؟).

الثاني: أن تكون جزاء كقولك متى تترنني أزرئك.

وهي اسم شرط جازم باتفاق جميع النحويين وهي من الأسماء الظروف. ومن أمثلة الجزم بها قول طرفة بن العبد:

ولستُ بحلال الثَّلَاحِ مَخَافَةً ** ولكنْ متى يسترفِدِ القومُ أرفِدِ (١٣)

(١) البغدادي، الشيخ عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب على شواهد الكافية، المطبعة الأميرية ببولاق (بدون) ج ٣ ص ٦٣١.

(٢) الارتشاف، ص ٥٤٨. (٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) شرح المفصل، ج ٧ ص ٤٤-٤٥. (٥) المغني، ج ١ ص ٩٠.

(٦) الغلاييني، الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٤٤هـ/١٣٩٤م، ج ٢ ص ١٩٤-١٩٥.

(٧) مرفوعة، لأنها مبتدأ. (٨) منصوبة، لأنها مفعول به.

(٩) الإسماء: ١١٠. (١٠) مجرورة بالباء.

(١١) التقدير: "كتاب أي رجل" (١٢) حروف المعاني للزجاجي، ص ٩٥.

(١٣) ديوان طرفة، ص ٢٤، والخزانة، ج ٤ ص ٤٢٣، والكتاب، ج ٣ ص ٧٨. الحلال: الكثير الحلول. =

وقال الكوفيون (١): ((وتجيئ متى بمعنى وسط أيضاً)) وزعموا أنَّ ذلك لغة هذيل يقولون: "جعلته في متى الكيس" أي في وسطه. وقيل (٢) أنَّ الجر بها لغة هذيل، ومن كلامهم "أخرجها متى كُمه"؛ أي من كمه ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي (٣): شربنَ بماء البحر ثمَّ ثرَّقَعَتْ ** متى لَجَجَ خُضْرُ لَهْنٍ نَتَّيْجُ (٤) "متى" من الأدوات الشرطية التي لم ترد في الربع الأخير من القرآن مطلقاً.

"أَيَّانَ":

ظرف من ظروف الزمان، مبهم بمعنى متى، إلا أنَّ الفرق بينها وبين "متى" أنَّ "متى" لكثرة الاستعمال صارت أظهر منها. وثمة فرق آخر؛ أنَّ متى يستفهم بها عن الزمان الماضي والمستقبل وأَيَّان لا يستفهم بها إلا عن الزمان المستقبل فيما يراد تضخيمه وتعظيمه (٥)؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٦)

الجزم بـ"أَيَّانَ" محفوظ عند معظم النحاة (٧)، عدا سيبويه والمبرد. ومن الشواهد الشعرية على الجزم بـ"أَيَّانَ" قول الشاعر: أَيَّانَ نَوْمُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا وإذا ** لم تُدْرِكِ الأَمْنُ مِنَّا لم تَزَلْ حَذِرًا (٨) "أَيَّانَ" من الأدوات الشرطية التي لم ترد في الربع الأخير من القرآن.

"أَيْنَ":

تعتبر "أَيْنَ" ظرف مكان. وهي لتعميم الأمكنة ولا تخرج من الظرفية. وتكون شرطاً واستفهاماً. وهي اسم شرط جازم باتفاق جميع النحويين؛ والأكثر في استعمالها شرطية أنَّ تكون مركبة مع "ما" نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (٩) وليس ذلك فيها بلازم، بل أنت مخيرٌ فيها، قال ابن همام السلولي (١٠):

أَيْنَ تَصْرَفُ بِنَا الْعُدَاةُ تَجِدُنَا ** نَصْرَفُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي (١١)

= والتلاع: جمع تلعة، وهي مسيل الماء. استرشد: طلب الرشد أي العطاء أو المساعدة.

(١) الخزانة، ج ٤ ص ٣٢٥. (٢) شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ١٠.

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرت (ت نحو ٢٧ هـ) شاعر فحل، مخضرم. أدرك الجاهلية والإسلام. سكن المدينة واشترك في الغزو.

أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد. وفد على ليلة وفاته وشهد دفنه. (الأعلام ٢/٣٣٥).

(٤) الخزانة، ج ٤ ص ٤٢٣، وشرح ابن عقيل، ج ٢ ص ١٠، والمغني، ج ١ ص ٣٦٧. ليج: جمع لجة - بزة غرفة و غرف - واللجة: معظم

الماء. نتيج: هو الصوت العالي المرتفع. والشاهد في قوله "متى لَجَجَ" أي من ليج.

(٥) الأشباه، ج ٤ ص ١١٩. (٦) النازعات: ٤٢. (٧) الارتشاف، ج ٢ ص ٥٤٨، وشرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٣٧.

(٨) هذا البيت من الشواهد التي لم تنسب إلى قائل معين. وهو من شواهد الخزانة، ج ٤ ص ٤٢٣، وشرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٣٧.

نَوْمُكَ: نعطك الأمان. حَذِرًا: خائفًا وجلًا.

(٩) النساء: ٧٨.

(١٠) هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي، من بني مرة بن صعصعة (ت نحو ١٠٠ هـ) شاعر إسلامي. أدرك معاوية وبقي

إلى أيام سليمان بن عبد الملك أو بعده. يقال له "الطار" لحسن شعره. (الشعر والشعراء ص ٦٥٥، وطبقات فحول الشعراء ٢/٦٢٥، والأعلام ٤/١٤٣).

(١١) الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، =

وردت "أين" الشرطية في الربع الأخير من القرآن مرتين فقط، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (١)، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (٢).

"إِذَا" :

قيل أن "إذا" مركبة من "إذ" و"ما" و"ما" كافة لها عن الإضافة ومهيئة لعملها الجزم وناقلة لها من الماضي إلى المستقبل (٣) وقد اختلف النحويون فيها، هل هي اسم أم حرف؟ فذهب سيبويه إلى أنها حرف شرط كـ"إن" وأصلها "إذ" رُكِبَتْ مع "ما" ففارقته الاسمية (٤). أمّا المبرد فقد قال: ((أما "إذ" فتنبئ عن زمان ماضٍ وأسماء الزمان تضاف إلى الأفعال، فإذا أضيفت إليها كانت معها كالشيء الواحد؛ ومتى جزمتهما فصلت منها. ألا ترى أنك تقول: "جئتكَ يوم خرج زيد"، و"هذا يوم يخرج زيد"، و"هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" فلما وصلت بها بـ"ما" جعلتها شيئاً واحداً فانفصلت من الإضافة فعملت)) (٥). كلام المبرد هذا لا يُحْتَمُّ ظرفية "إذا" رغم زعم النحاة (٦) أن المبرد قد قال باسميتها.

ذهب أبو علي الفارسي (٧) ومن وافقه (٨) إلى أنها باقية على أسميتها، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أن كان ماضياً. ويؤكد ابن مالك مذهب سيبويه بقوله: ((لأن "إذا" قبل التركيب كانت دالة على وقت ماضٍ دون شيء آخر يُدَّعى أنها دالة عليه. ولمساواتها بعض الأسماء في قبول بعض علامات الاسم كاللتوين والإضافة إليها والوقوع موقع مفعول به نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ (٩) وأمّا بعد التركيب فمدلولها المجمع عليه: معنى المجازاة وهو من معاني الحروف. ومن أدعى أن لها مدلولاً آخر

= تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية بالقاهرة، ط ٣، ١٩٧٥م، ج ٢ ص ٣٢٠. العدة بالضم: جمع عادٍ كقاضٍ

وقضاة، ورام ورماء. والعيس: البيض من الإبل.

(١) الحديد : ٤. (٢) المجادلة : ٧.

(٣) حمودة، د. فتحي بيومي، أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٣٥.

(٤) الكتاب، ج ٣ ص ٥٧.

(٥) المقتضب، ج ٢ ص ٥٤.

(٦) ابن هشام، أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت (بدون) ج ٤ ص ٢٠٥، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٠٠.

(٧) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ) الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فوهود، مطبعة دار

التأليف بالقاهرة، ط ١، ١٩٦٩م، ج ١ ص ٣٢١.

(٨) وافقه ابن جني، اللع، ص ٢١٣، والجرجاني، المقتصد، ج ٢ ص ١٠٣٦.

(٩) الأعراف : ٦٩.

زائد على ذلك فلا حجة له. وهي مع ذلك غير قابلة شيء من العلامات التي كانت قابلة لها قبل التركيب؛ فوجب انتفاء أسميتها وثبوت حرفيتها ((١)). ووافقه في هذا الرأي المالقي (٢).

من شواهد الجزم بـ "إذما" قول العباس بن مرداس (٣):
إذما أتيت على الرسول فقل له **حقاً عليك إذا اطمأن المجلس (٤)
"إذما" من الأدوات الشرطية التي لم ترد في القرآن مطلقاً.

"حيثما":

هذه الأداة نادرة في كلام العرب، وهي ظرف مكان تتألف من "حيث"، و"ما" الزائدة. وهي مضافة دائماً لإبهامها وقد ضاهت بإبهامها في الأمكنة "إذ" المبهمة في الأزمنة ولذلك أشبهتها إلي الإضافة إلى جملة توضيحها.
"حيث" من الأسماء التي لا تجزم إلا إذا اقترنت بـ "ما" ومرد ذلك كما قال سيبويه (٥) لوجهين:

أحدهما: أن حيث تلزم أضافتها إلى الجمل والمضاف يعمل الجر وهو من الأسماء فلا يعمل الجزم المختص بالأفعال.

والثاني: أن "حيث" تقع بعدها الأسماء والأفعال فلم تختص فأدخلت عليها "ما" لتقطعها عن الإضافة فتتهيئ لها العمل في الفعل بخلاف "أين" و "متى" فإنهما يجزمان من غير "ما" لأنهما لا يضافان.

وقال المبرد: ((حيث اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه؛ و "حيث" في المكان كـ "حين" في الزمان، فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل؛ وهي الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، فلما وصلت بها بـ "ما" امتنعت من الإضافة فصارت كـ "إذ" وصلت بها بـ "ما")) (٦).

وقال ابن يعيش: ((فلما أرادوا المجازاة بها - أي حيث - لزمهم إبهامها وإسقاط ما يوضحها فالزموها "ما" كما ألزموا "إنما" و "كأنما" وربما جعلوا "ما" دلالة على أبطال مذهبها الأول فجعلوا حيثما بمنزلة أين في الجزاء)) (٧).
حيثما من الأدوات الشرطية التي لم تستعمل في الربع الأخير من القرآن مطلقاً.

"أنى":

أصلها الاستفهام، وهي في مضمونها ذات دلالة ظرفية مكانية وتكون

(١) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين بن محمد (ت ٦٧٢ هـ) شرح الكافية الشافية، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريد، دار المأمون للتراث (بدون) ج ٣ ص ١٦٢٢-١٦٢٣.

(٢) رصف المباني، ص ١٤٩.

(٣) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي (ت نحو ١٨ هـ) شاعر فارس، من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. كان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية. مات في خلافة عمر. له ديوان شعر. (الأغاني ٤/ ٢٩٤، الأعلام ٣/ ٢٧٦).

(٤) البيت من شواهد الكتاب، ج ٣ ص ٥٧، قاله العباس في غزوة حين يذكر بلاءه وإقدامه مع قومه في تلك الغزوة وغيرها من الغزوات. اطمأن المجلس: سكن. والمجلس: الناس، أو المراد أهل المجلس، والشاهد المجازة بإذما، بدليل وقوع الفاء في جوابها.

(٥) اللباب، ج ٢ ص ٥٤-٥٥. (٦) المقتضب، ج ٢ ص ٥٤.

(٧) شرح المفصل، ج ٧ ص ٤٦.

للشروط أحياناً؛ يقول ابن يعيش: ((أما "أئى" فظرف مكان يستفهم بها كـ "أين" قال الله تعالى: ﴿ أَتَىٰ لَكَ هَٰذَا ﴾ (١) أي من أين لك هذا، ويجازون بها فيقولون: أئى تقم أقم، قال لبيد (٢):

فأصْبَحْتُ أئى تَأْتِيهَا ثَلَاثِينَ بِهَا ** كَلَّا مَرَكِبِيهَا نَحْتُ رَجْلَكَ شَاجِرُ (٣)
وقال بعضهم إنها تؤدي معنى "كيف" نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أئى شَيْئُمْ ﴾ (٤) أي كيف شئتم، والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين (((٥).
"أئى" من الأدوات الشرطية التي لم ترد في الربع الأخير من القرآن.
هذه هي الأدوات الشرطية الجازمة التي اتفق عليها جمهور النحاة. ومن خلال استقراء الباحثة لأرائهم حول هذا التقسيم، وجدتهم متفقين اتفاقاً تاماً على تقسيمها إلى حروف وأسماء، ولكن الخلاف يقع في تصنيف بعضها، حيث وجدت من يصنفها في الحروف ومن يصنفها في الأسماء، كما نشأ خلاف حول بعضها الآخر، أعتبر اسماً غير ظرف أم تعتبر ظرفاً.
والأدوات التي وقع فيها الخلاف هي:

"إذما": يتفق النحاة على أن "إذ" ظرف ولكنها تصير إلى الحرفية بعد اقتترانها بـ "ما" عند سيبويه (٦) أما ابن السراج (٧) فقد نصَّ على بقائها على ظرفيتها.
"أي" اتفق جمهور النحاة على أنها حسب ما تضاف إليه، أمّا ابن عصفور فقد صنفها في الأسماء الظروف (٨) "مهما" ذكر ابن مالك أنها قد ترد ظرفاً (٨). ونُسب إلى السهيلي القول بحرفيتها (٩).
وكمُلِّخَص لهذا المبحث تقول الباحثة: أدوات الشرط الجازمة يمكن تقسيمها صرفياً إلى أربعة أقسام:

الأول: ما هو حرف باتفاق جميع النحاة وهو "إن".
الثاني: ما هو مختلف فيه والراجح أنه حرف وهو "إذما".
الثالث: ما هو مختلف فيه والراجح كونه اسماً وهو "مهما" وذلك لعودة الضمير إليها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَتَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠) ومعلوم أن الضمير لا يعود إلا على اسم.

(١) آل عمران : ٣٧.

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أصحاب المعلقات. وفد على النبي ﷺ، ويُعدُّ من الصحابة. له ديوان شعر. (والأعلام، ٥/٢٤٠، الأغاني ١٥/٣٥٩، الخزانة ٢/٢٤٦، والشعر والشعراء ص ٢٨٠).
(٣) ديوانه، تحقيق الأستاذ إحسان عباس، مطبعة الكويت، (بدون) ص ٢٢٠، والخزانة، ج ٣ ص ١٩٠، وج ٤ ص ٢١٠، وشرح المفصل، ج ٤ ص ١٠٩-١١٠، وج ٧ ص ٤٥، شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط ١١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص ٩٠، والكتاب. ومركبيها: ناحيتها وجهتيها، وأصل المركب مكان الركوب. والشاجر: المشتبك. في هذا البيت وصف لبيد داهية يعجز الشجاع الخوض في مضمارها؛ فيقول: إنك إذا جئتها وقعت فيها والتبست بها.

(٤) البقرة : ٢٢٣. (٥) شرح المفصل، ج ٤ ص ١١٠.

(٦) الكتاب، ج ٣ ص ٥٦. (٧) الأصول، ج ٢ ص ١٥٩.

(٨) ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت ٦٦٩هـ) المقرب، تحقيق أحمد الجواي وعبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف العراقية، ط ١، ١٣٩١هـ/١٩٨٧م، ج ١ ص ٢٧٤.

(٩) التسهيل، ص ٢٣١. (١٠) الارتشاف، ج ٢ ص ٥٤٧، والمغني، ج ١ ص ٣٦٣.

وفي قولك: "أي يوم تصم أصم" للدلالة على الزمان مع تضمنها لمعنى الشرط. وفي قولك: "أي مكان تجلس أجلس" للدلالة على المكان مع تضمنها لمعنى الشرط.

المبحث الرابع إعرابها

ذكرت الباحثة سابقاً أنّ النحويين اتفقوا على تقسيم أدوات الشرط إلى أسماء وحروف، وكان من نتائج هذا التقسيم أن نشأ في النحو ما يطلق عليه "إعراب أدوات الشرط". وعلى الرغم من أن سيبويه هو أول من قسم هذه الأدوات إلى أسماء وحروف إلا أنه لم يحفل بإعرابها، ولكن الفراء الذي أتى من بعده أعرب بعض هذه الأدوات في كتابه معاني القرآن (١) وتابعه بعض معرّبي القرآن (٢).

أما ابن السراج فقد قدّم طريقة لمعرفة موضع الأداة من الإعراب بقوله: ((وإذا أردت أن تبين مواضعها - أي الأدوات من الإعراب، فضع موضعها "إن" حتى يتبين لك، فإذا قلت من يقيم أقم إليه، فموضع "من" رفع لأنها غير معقولة وكذا أيهم يضرب زيدا أضربه، وأيهم يأتي أحسن إليه)) (٣).

وذكر الجرجاني أنّ الأدوات تكون مرفوعة بالابتداء إن لم تكن ظرفاً ولا مفعولاً، وأنّ العامل في الأسماء والظروف هو فعل الشرط، ولا يعمل في الاسم فعل الشرط وفعل الجواب معاً (٤).

أما الشلوبيني (٥) ففي كتابه التوطئة اتبع نفس الطريقة التي قدمها ابن السراج لمعرفة موضع الأدوات من الإعراب، وذهب إلى أن ما كان من الأدوات حرفاً فلا موضع له من الإعراب. أمّا الأسماء فيعرف موضعها بتحويل الجملة بإدخال "إن" واسم في معناها، ووضعها موضعه في الجملة، فالجملة "من تضرب أضرب"؛ تتحول إلى: "إن تضرب أحداً أضرب"، فالاسم مفعول به، والاسم إذا تقدّم ولم يستقل عنه الفعل لفظاً فهو منصوب على أنه مفعول مقدم، وعلى هذا يكون إعراب "من" ويجوز رفعه على الابتداء ويجوز النصب بإضمار فعل، ويقاس عليه إعراب "من تضربه أضربه" وفي "من يقيم أقم معه" تتحول إلى "إن يقيم أحداً أقم معه" فالاسم فاعل والفاعل إذا تقدم صار مبتدأ وعلى هذا تكون "من" مبتدأ.

(١) معاني القرآن، ج ٢ ص ٣٠٦، وج ٣ ص ٧٩.

(٢) تابعه مكّي القيسي، أبو محمد، مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ج ١ ص ١٤٣٤، ٣٩٠، ٥١، وج ٢ ص ٣٩٤، ١٠٦، و الأنباري، البيان، ج ١ ص ٢٨٤، ٢٨٨، ٧٦، ٥٦، وج ٢ ص ١٠٨، والعكري البيان، ج ١ ص ٥٩٠، ١١٤، ١٠١، ٥٤، وج ٢ ص ٨٣٦.

(٣) الأصول، ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) المقتصد، ج ٢ ص ١١١٦، ص ١١١٦.

(٥) هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الملقب بالشلوبيني الكبير (ت ٦٤٥ هـ) نحوي فاضل. من مؤلفاته: "شرح كتاب سيبويه" و"التوطئة في النحو" و"شرح المقدمة الجزولية". (كشف الظنون، ج ٥ ص ٧٦٨).

يُلاحظ أنَّ الشلوبينيَّ قد توسع في إعراب "مَنْ" ومع ذلك لم يتعرض لغيرها من الأدوات اكتفاءً بها.

أمَّا ابن عصفور الذي تطرق لهذه القضية بعد الشلوبين فقد كان أكثر تفصيلاً فقال: ((ما كان من الجوازم لفعلين حرف فلا موضع له من الإعراب، وما كان منها اسم زمان أو مكان أو مصدر، وأعني بذلك أيًّا المضافة إلى المصدر، كان في موضع نصب على الظرفية أو على المصدرية، وما كان منها اسم لغير ما ذكر، فإن دخل عليه حرف خفض كان مخفوضاً به، ويكون المجرور متعلق بفعل الشرط، وإن لم يدخل عليه حرف خفض، فإن كان الفعل الذي بعده غير متعدي، كان مبتدأ نحو قولك: "مَنْ يَقُمْ أَقْمْ معه"، وإن كان متعدياً، فإن كان فاعل الفعل ضميراً يعود على اسم الشرط، كان أيضاً مبتدأ، نحو قولك: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْداً أَضْرِبْهُ".

وإن لم يكن ضميراً يعود على اسم الشرط، فإن كان الفعل لم يأخذ مفعوله، كان مفعولاً مقدماً نحو قولك: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْداً أَضْرِبْهُ"، وإن كان قد أخذه فإن كان المفعول ضميراً عائداً على اسم الشرط أو سبباً له جاز فيه الرفع على الابتداء والنصب بإضمار فعل، والاختيار الرفع، نحو قولك: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْداً أَضْرِبْهُ وَمَنْ يَضْرِبُ غلاماً زَيْداً أَضْرِبْهُ".

وإن كان المفعول أجنبياً لم يجر فيه إلا الرفع على الابتداء، نحو قولك: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْداً أَضْرِبْهُ" و"مَنْ يَضْرِبُ غلامه زَيْداً أَضْرِبْهُ". وحكم المضاف إلى اسم الشرط في الإعراب كحكم اسم الشرط في جميع ما ذكر)) (١).

ما تخرج به الباحثة من كل هذه الآراء والأقوال يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أدوات الشرط الحروف كـ "إن" و "إِذَا" لا محل لها من الإعراب.
الأسماء الظروف مثل "مَتَى" و "أَيَّانَ" و "أَيْنَ" و "أَتَى" و "حَيْثُما" في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية لفعل الشرط إن كان تاماً نحو: "مَتَى تَأْتِ أكرمك"، و "أَتَى يعتدل الجو تزدّد نشاطاً"، فإن كان فعل الشرط ناسخاً (٢) فهي - غالباً - ظرف لخبر فعل الشرط الناسخ نحو: "أَيْنَما تكن تصادف عملاً يناسبك" و "أَيْنَما تكن تجد لعملك تقديراً". فـ "أَيْنَما" في الموضعين ظرف متعلق بمحذوف خبر "تكن".
إن دلت الأداة على ذات وكان فعل الشرط بعدها ناسخاً أو لازماً أو متعدياً استوفى مفعوله، فهي مبتدأ نحو: "مَنْ يهاجر في سبيل الله أهاجر معه" و "مَنْ يعمل سوءاً يجز به".

أما إن كان فعل الشرط متعدياً مسلطاً على الأداة نفسها أعربت الأداة مفعولاً به نحو: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣).

٤. إن سُبِقَت الأداة بحرف جر أو كانت مضافة فهي مجرورة نحو: "بِمَنْ تَتَّقُ أَتَّقُ" به.

٥. الأداة "أي" تعرب على حسب ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى زمان كانت منصوبة على الظرفية الزمانية، وإن أضيفت إلى مكان كانت منصوبة على الظرفية

(١) المقرب، ج ١ ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) إنما كانت الأداة هنا ظرفاً للخبر لا لفعل الشرط، لأن فعل الشرط الناسخ إن احتاج إلى اسم فالظرف لا يصلح له، إذ الظرف لا يكون مبتدأ ولا اسم ناسخ. وإن كان الناسخ غير محتاج لإسم فالظرف لا يتعلق بالناسخ ولا يكون معمولاً له في أشهر الأحوال.

(٣) البقرة: ٢٧٢.

المكانية، وإن أضيفت إلى ذات كان إعرابها كإعراب "مَنْ" و "مَا"، وإن أضيفت إلى حدث كانت مفعولاً مطلقاً، نحو: "أي زمن تجتهد تتجح" (١)، و "أي رجل يعمل خيراً يجذ جزاءه" (٢)، و "أي عمل تعمل تحاسب عليه" (٣)، و "أي سير تسر تستفد" (٤).

ناقش النحاة أثناء مناقشاتهم "إعراب أسماء الشرط" قضية "بناء وإعراب الأدوات"، فذهب ابن الشجري (٥) إلى أن الظروف مبنية لتضمنها معنى حروف الشرط.

أما الأنباري (٦) فقد أشار إلى بناء "مَنْ" لتضمنها معنى حرف الشرط. وذكر (٧) أن "أي" مبنية لأن القياس يقتضي أن تكون "أي" مبنية لوقوعها موضع الاسم الموصول، أو الاستفهام، أو الجزاء، فبنيت كما بنيت "مَنْ" و "مَا". أشار ابن مالك (٨) إلى أن ما سوى "إن" متضمنة معناها فذلك بنيت إلا "أي"، وهذا هو الرأي الراجح في "أي" كما ذكرت الباحثة سابقاً، فهي الوحيدة من بين أسماء الشرط معربة بالحركات الثلاث لملازمتها للإضافة التي تخرجها من شبه الحروف. هنالك قضية خلافية أخرى أثارها النحاة كثيراً وهي: العامل في أداة الشرط، أهو فعل الشرط أم فعل الجواب؟

أرجح الأقوال أن العامل هو فعل الشرط لأن الجواب مع متعلقاته مؤخر وجوباً عن فعل الشرط فلا يعمل في المتقدم على فعل الشرط. ولأن الجواب قد يقترن بـ "الفاء" أو "إذا" وما بعد هذين الحرفين لا يعمل فيما قبلهما.

وقضية أخرى وهي: إن كان اسم الشرط "مبتدأ" نحو قول زهير بن أبي سلمى: وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَائُهُ ** يُطِيعُ الْعَوَالِي، رُكِبَتْ كُلٌّ لَهُذَمٌ (٩)

فهل خبره جملة الشرط أم جملة الجواب؟ أم جملتا الشرط والجواب معاً؟ أم لا خبر له؟ ذهب بعض النحويين (١٠) إلى أن جملة الشرط في مثل هذا هي الخبر، وهذا القول مردود، لأن جملة الشرط من الجمل التي لا محل لها من الإعراب. وذهب آخرون (١١) إلى أن جملة الجواب هي الخبر. وفي قولهم إشكال، لأن جملة الجواب هنا مقترنة بالفاء ومحلها الجزم فكيف يكون للجملة محلان من الإعراب في آن واحد؟ ثم إن كان جواب الشرط غير مقترن بالفاء نحو قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ** وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (١٢)

فهو مما لا محل له من الإعراب. ولا يجوز أن تكون الجملة في محل رفع خبراً وهي لا محل لها من الإعراب. ولولا هذا الإشكال لكان قولهم الحق.

هنالك مذهب ثالث زعم أن المبتدأ من أسماء الشرط لا خبر له (١٣)، لقيامه مقام

ما لا يحتاج إلى خبر وجملتي الشرط والجواب معاً أغنتا عن الخبر.

(١) "أي" منصوبة على الظرفية الزمانية لفعل الشرط.

(٣) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

(٥) أمالي ابن الشجري، ج ٢ ص ٢٦١.

(٧) المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١.

(٩) البيت في ديوان زهير، ص ٢٣، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ١٤٢.

(١٠) المغني، ج ١ ص ٦٨، والجمع، ج ٢ ص ٦٤.

(١٢) البيت في ديوان زهير، ص ٢٤، والنصف، ج ٢ ص ١٦٧.

(٢) مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

(٤) اسم شرط حازم منصوب على المفعولية المطلقة.

(٦) البيان، ج ١ ص ٥٦.

(٨) التسهيل، ص ٢٣٦.

(١١) الكتاب، ج ١ ص ٦٨.

(١٣) كافية ابن الحاجب، ج ١ ص ١٠١-١٠٣.

والراجع لدى الباحثة، أنّ جملتي الشرط والجواب معاً هما في محل رفع خبر المبتدأ لأنهما أصبحتا بدخول أداة الشرط عليهما كالجملّة الواحدة (١) إعراب أدوات الشرط الجازمة في الربع الأخير من القرآن الكريم كان على النحو الآتي:

"إن" في كلّ المواضع لا محل لها من الإعراب لأنها حرف.

أمّا "مَنْ" فلم يخرج إعرابها عن اثنين، إمّا أن يكون مبتدأ وهو أكثر أحوالها؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ (٢). وقوله: ﴿وَمَنْ ثَقَّ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ﴾ (٣). وإمّا أن يكون مفعولاً به. وقد جاءت مفعولاً به في ستة مواضع فقط ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ (٤).

أمّا "مَا" الشرطية والتي ذكرت تسع مرات فقد كانت مبتدأ في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٥)، وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٦).

وكانت مفعولاً به في بقية المواضع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْ مِنْهَا فَئِجَةً فَفِيهَا أَصْوَابُكُمْ﴾ (٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٨).

أمّا "أَيْنَ" الشرطية والتي ذكرت مرتين فقد كانت في الموضعين في محل نصب على الظرفية المكانية لفعل الشرط، لأنّ كان في الآيتين هي كان التامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (٩).

(١) شرح المفصل، ج ٢ ص ١٥١، والمصنف، ج ٢ ص ١٦٧. والجمع، ج ٢ ص ٦٤.

(٣) غافر : ٩.

(٥) الشورى : ١٠.

(٧) الحشر : ٥.

(٩) الحديد : ٤.

(٢) ص : ٦١.

(٤) الزمر : ٣٧.

(٦) الشورى : ٣٠.

(٨) الحشر : ٧.

المبحث الخامس صدارة أداة الشرط

الترتيب الأساسي للجملة الشرطية عند النحاة كما يلي:
أداة الشرط أولاً، يليها فعل الشرط، يليها جواب الشرط. ذلك أن لأداة الشرط صدر الكلام، ولا يعمل فيها ما قبلها (١). وبديهي أن يكون جواب الشرط تابعاً لفعل الشرط لأن العلاقة بين الجملتين علاقة ارتباط وسبب. هذا من حيث الناحية النظرية. أما من حيث التطبيق فقد ورد في فصيح الكلام ما يخالف هذا الترتيب، ورد الجواب أحياناً سابقاً لفعل الشرط والأداة. فعالج النحاة ذلك بوسيلتين: التقدير، والحذف، وبهذا يعود النص إلى قاعدته.
وقد ركز النحاة على حكمين مهمين هما: وجوب صدارة الأداة، ووجوب أن يليها الفعل.

ويقصد بالصدارة أن الكلمة التي في أول الجملة يجب أن تحتفظ بهذه الأولوية " فلا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها".
ولأداة الشرط صدر الكلام كأداة الاستفهام وما النافية، وهذا مذهب البصريين. فلا يجوز عندهم تقديم شيء من معمول فعل الشرط أو فعل الجزاء. فابن السراج يصرح بصدارة أداة الشرط وذلك عند حديثه عن أحوال حرف الجزاء، بقوله: ((اعلم: أن لحرف الجزاء ثلاثة أحوال، حال يظهر فيها، وحال يقع موقعه اسم يقوم مقامه ولا يجوز أن يظهر معه، والثالث أن يحذف مع ما عمل فيه ويكون في الكلام دليل عليه ...

وأما الثاني: فأن يقع موقع حرف الجزاء اسم، والأسماء التي تقع موقعه على ضربين: اسم غير ظرف واسم ظرف. فالأسماء التي هي غير الظروف: مَنْ وَمَا وَأَيُّهُمْ، تقول: مَنْ تكرم أكرم، وكان الأصل: إن تكرم زيدا وأشباه زيد أكرم، فوقعت "مَنْ" لما لا يعقل، كما وقعت "مَنْ" في الاستفهام مبهمة لما في ذلك من الحكمة وكذلك: مَا تصنع أصنع، وأَيُّهُمْ تضرب أضرب، تنصب أيهم بتضرب، لأن المعنى، إن تضرب أيّاً ما منهم أضرب ولكن لا يجوز أن تقدم "تضرب" على "أي" لأن هذه الأسماء إذا كانت جزاء أو استفهاماً فلها صدر الكلام كما كان للحروف التي وقعت مواقعها، فكذا "مَنْ" و "مَا" إذا قلت مَنْ تكرم أكرم، وما تصنع أصنع)) (٢).
وتحدث ابن السراج عن "إن" في موضع آخر فقال: ((ومن ذلك "إن" التي للجزاء لا تكون إلا صدراً ولا بد من شرط وجواب، فالجزاء مشبه بالمبتدأ والخبر إذ كان لا يستغني أحدهما عن الآخر ولا يتم الكلام إلا بالجميع، فلا يجوز أن تقدم ما بعدها على ما قبلها، لا يجوز أن تقول: "زيداً إن تضرب أضرب")) (٣).

وقال الجرجاني في المقتصد عند حديثه عن بعض هذه الأدوات: ((وتلزمها صدر الكلام فإما أن تكون مبتدأ في اللفظ والمعنى، وإما أن تكون مبتدأ في اللفظ دون المعنى. فالمبتدأ في اللفظ والمعنى كقولك: "من يكرمني أكرمه، ومن يخرج

أخرج معه، وما يعجبني آخذه. فهذه الأسماء مرفوعة بالابتداء، من أجل أن الفاعل لا يتقدم على الفعل)) (١).

علل الجرجاني في موضع آخر لعدم جواز تقديم معمول فعل الشرط بقوله: ((لأنَّ الجزاء بمنزلة الاستفهام في أنَّ له صدر الكلام وبينهما من المناسبة ما لا يخفى)) (٢).

ويقول الأنباري: ((والشرط لا يعمل فيه ما قبله لأنَّ للشرط صدر الكلام كالاستفهام)) (٣). وقال بذلك ابن يعيش (٤)، وابن عصفور (٥)، وابن مالك (٦). وعلل الرضي لعدم جواز تقدُّم معمول فعل الشرط عند البصريين على أداة الشرط بقوله: ((وعلة ذلك كله أنَّ لكلمة الشرط صدر الكلام كالاستفهام)) (٧). وذكر أبو حيان ذلك أيضاً (٨) وكرره والسيوطي (٩).

فالبصريون إذن يرون وجوب تصدر الأداة، ولكن الكوفيون لا يذهبون مذهبهم، ففي الجملة: "زيداً إنَّ تضرب أضرب" يجيز الكسائي (١٠). أن يكون "زيداً" منصوباً بالفعل الأول، وأجاز هو والقراء أن يكون منصوباً بالفعل الثاني (١١). إنبنت على قضية صدارة الأداة قضيتان خلافتان ذُكرت حداثتهما وهي تقديم معمول فعل الشرط، والقضية الثانية هي تقديم الجواب.

تقديم الجواب:

اختلف النحاة في تسمية ما تقدَّم أداة الشرط وفعل الشرط من كلام: أهو جواب الشرط بلفظه ونصه، دون شرط أو قيود، تقدَّم فعله لغرض بلاغي؟ أم هو دليل على جواب الشرط المقدَّر؟ أم هو جواب الشرط بشروط محددة؟ ذهب جماعة من النحاة على أنَّ ما سبق أداة الشرط وفعله هو دليل على الجواب المحذوف ومن هؤلاء سيبويه وجماعة البصريين. وقال بذلك ابن السراج وابن هشام (١٢). وذهب جماعة آخرون إلى أنَّ السابق على أداة الشرط هو الجواب حقيقة وليس دليلاً عليه ومن هؤلاء الأخفش وجماعة الكوفيين (١٣). أمَّا المازني (١٤) فقد رأى أنَّ المتقدِّم هو جملة الجواب إنَّ كان فعل الشرط

(١) المقتصد، ج ٢ ص ١٠٥٢. (٢) المصدر السابق، ص ١٠٦٤.

(٣) البيان، ج ٢ ص ٢٤٦. (٤) شرح المفصل، ج ٩ ص ١٧.

(٥) المقرب، ج ١ ص ٨٨. (٦) التسهيل، ص ٢٣٨.

(٧) كافي ابن الحاجب، ج ٢ ص ٢٥٦. (٨) الارتشاف، ج ٢ ص ٥٥١.

(٩) المجمع، ج ٢ ص ٦١.

(١٠) هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي المعروف بالكسائي (ت ١٨٩ هـ) أحد أئمة القراءة والنحو واللغة، وهو أحد القراء السبعة. من أهل الكوفة. قيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء. كان قد قرأ على حمزة الزيات فأقرأ زماناً بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس. قرأ عليه خلق كثير ببغداد. من ومؤلفاته: معاني القرآن، والحروف، والمصادر، وما يلحن فيه العوام. (الأعلام ٤/٢٨٣، إنباه الرواة ٢/٢٥٦-٢٥٧).

(١١) الأصول، ج ٢ ص ٢٣٦.

(١٢) الكتاب، ج ٣ ص ٦٦، والأصول، ج ٢ ص ١٦٦، والمقتصد، ج ٢ ص ١١٢٠، والمفصل ص ٣٢٢، وأوضح المسالك، ج ٢ ص ٢١٧.

(١٣) الإنصاف، ج ٢ ص ٦٢٣-٦٢٧، كافي ابن الحاجب، ج ٢ ص ٢٥٧، والمجمع، ج ٢ ص ٦١.

(١٤) هو أبو عثمان، بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٩ هـ) إمام عصره في النحو والآداب. درس على الأخفش الأوسط، ودرس عليه المراد والفضل الزيدي وغيرهما. قال المراد لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو. من مصنفاته: التصريف، والديباج، والألف

مضارعاً، أمّا إذا كان فعل الشرط ماضياً فيمتنع في رأيه تقدّم الجواب عليه (١).
خالف المبرد شيخه المازني، موضحاً أنّ السابق هو جواب الشرط لا دليل عليه إنّ
كان فعل الشرط ماضياً، قال: ((أمّا ما يجوز في الكلام فنحو: أتيتك إنّ أتيتني،
وأزورك إنّ زرتني، ويقول القائل: أعطيني درهماً ؟ فأقول: إنّ جاء زيد. وتقول أنت
ظالم إنّ فعلت)) (٢).

يرى السيوطي أنه يجوز أن يتقدّم الجواب إنّ كان كلاهما ماضياً (٣).
تابع د. مهدي المخزومي الكوفيين فرأى أنّ المتقدّم هو جواب الشرط ، إذا احتفظ
بالمعنى وظلت دلالة الشرط واضحة في السياق (٤).

والرأي الراجح لدى الباحثة هو رأي الكوفيين ومن تابعهم، أنّ المتقدّم هو الجواب
لا دليل عليه إنّ كان صالحاً لكي يقدر جواباً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَاتُوا بِكِنَائِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٥)، فجواب الشرط في هذه الآية جملة "قَاتُوا بِكِنَائِكُمْ" على تقدير:
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَاتُوا بِكِنَائِكُمْ.

جاء تقديم الجواب على الأداة في الربع الأخير من القرآن ست عشرة مرة، ومن
ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ (٦)، ﴿ قَاتِنَا يَمَا تُعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٧).

= واللام، وعلل النحو. (الأعلام ٤/٦٩، والإنباه ١/٢٨١).

(١) الهمع، ج ٢ ص ٦١. (٢) المقتضب، ج ٢ ص ٦٨.

(٣) الهمع، ج ٢ ص ٦٢. (٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٠.

(٥) الصافات: ١٥٧. (٦) غافر: ٢٩.

(٧) الأحقاف: ٢٢.